# اللواء الركن محمود شيت خطاب

## قائد عظيم ووزير مخلص وكاتب بارع ومؤرخ عسكري حصيف

## الدكتور غريب جمعة – جمهورية مصر العربية

جمع وترتيب : المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي

المصدر : موقع

https://albasulislami.com/

1443 هـ - 2022م

# اللواء الركن محمود شيت خطاب

## قائد عظيم ووزير مخلص وكاتب بارع ومؤرخ عسكري حصيف

( الحلقة الأولى )

كنت حديث التخرج في كلية الطب حين ذهبت لزيارة العالم الجليل الدكتور فضيلة الشيخ يوسف الشال سكرتير تحرير مجلة الأزهر ، وقد استقبلني الرجل استقبالاً طيباً ، ثم قال : عندي لك مفاجأة سارة اليوم . قلت : وما هي ؟ قال : هل تعرف اللواء الركن محمود شيت خطاب العراقي الجنسية ؟ قلت : أجل قال : إنه يجلس الآن مع فضيلة رئيس تحرير المجلة في مكتبه بين مجموعة من العلماء ، فهيا بنا لندخل إليهم ، وترددت في أول الأمر – لمعرفتي قدر نفسي بين هؤلاء الأعلام – ولكن الرجل أصرَّ على أن أدخل معه ، وعندما دخلنا صافحنا اللواء محمود وبقية الجالسين وكان الرجل في غاية التواضع المحفوف بالمهابة والوقار وتشعب الحديث إلى شعب كثيرة ، ولعل الرجل لاحظ ما في وجهي من الخجل فالتفت إلى الحاضرين . وقال : إن حضور مثل هذا الشاب بيننا أمر طيب – وإن كان أصغرنا سناً – لأن علينا أن نجتذب الشباب ونرعاهم حتى تتواصل مواكب الخير في أمتنا . والشاب الذي يحضر مثل هذا المجلس يستحق منا التقدير لأن أترابه يفتشون عن مجالس اللهو واللعب وغير ذلك مما تعرفون بحجة أنهم شباب ثم وجه كلامه إلى الدكتور يوسف وقال : أرجو أن تشرفني بالزيارة في مكتبي بمبنى الجامعة العربية على أن يكون معك هذا الشاب . . وتم ذلك والحمد لله .

وحينما أخبره الدكتور يوسف بأن لهذا الشاب ميولاً أدبيةً انفرجت أساريره وقال بابتسامة أبوية : لماذا لا تجعلها ميولاً أدبيةً إسلاميةً بكتابتك عن الإسلام ؟

وأقول لك يا بني : إن لم يعرفك القراء اليوم فسوف يعرفونك غداً ، فسِرْ على بركة الله وهو الذي يتولاك ويرعاك .

وكانت تلك النصيحة الغالية وذلك التوجيه السديد – وقد مضى عليهما ما يقارب أربعين عاماً . هما سبب ما تقرأه اليوم . أخي القارئ لكاتب هذه السطور أسأل الله أن يجزي هذا العالم الجليل عني خير الجزاء .

وقد قصَّ الرجل علينا قصةً هي أغرب من الخيال ( لكن تدبير الله لا يحيطه تصور ولا يحده خيال ) . قال الرجل : " ذهبت في أحد الأعوام إلى حج بيت الله الحرام مع والدتي وبعد الانتهاء من مناسك الحج توجهنا إلى المدينة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية ، وكنت قد حجزت في أحد الفنادق فترة إقامة لمدة أسبوع وبعد يومين فوجئت باستدعاء عاجل من الحكومة والعودة إلى بغداد فوراً .

وذهبت إلى المسجد النبوي لأداء الصلاة ولكي أسلم على سيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل سفري وعند خروجي من المسجد لاحظت حاجاً مصرياً يبدو عليه أثر النعمة وفي وجهة سيما الصالحين يشير إلى شخصي ويقول لزوجته التي ترافقه : هذا هو محمود . . . هذا هو محمود . . وتقدمت نحو الرجل وسألته لماذا يشير إليّ هكذا ؟ فقال لرجل : وقد غلبه البكاء . أنا تاجر مصري ثري من مدينة المحلة الكبرى بمحافظة الغربية بمصر جئت وزوجتي لحج بيت الله الحرام ، وقد انتهيت من مناسك الحج وجئت إلى المدينة ولكني فقدت كل ما كان معي من مال ويبدو أنه سرق وليس في جيبي ريال سعودي واحد . وقد دعوت الله في الروضة الشريفة بأدعية كثيرة ليفرج كربتي وقد كان من بين ما دعوت به : اللهم إن كنت تعلم أني خيبت رجاء أحد من عبادك قصدني في حاجته فلا تخيب رجائي فيك يا أرحم الراحمين .

ثم أخذتني سنة من النوم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يشير إليك بأنك ستحل مشكلتي وتفرج كربتي . فلم أتمالك نفسي من دموع الفرح وقلت : رسول الله صلى الله عليه وسلم يشير إلى شخصي . . .!! أي شرف هذا الذي خلعه عليّ ذلك النبي الكريم . وسألت الرجل : كم ستمكث بالمدينة المنورة ؟ فقال : خمسة أيام . قلت وأنا قد حجزت مدة أسبوع بفندق كذا وقد مكثت به يومين فقط وسأعود إلى بغداد لذلك يمكنك أن تأخذ مكاني بالفندق . ثم سألته كم يلزمك من المال حتى تعود إلى مصر عودة كريمة ؟ فقال : يلزمني مبلغ كذا . وقمت بحساب ما تبقى معي من النقود فإذا هو المبلغ الذي يريده ولم أعد في حاجة إليه .

ونظراً لأن رفقاء السفر كانوا يستحثونني على العودة إلى الفندق مسرعاً حتى لا يفوتني الباص ، فلم أسأل الرجل عن اسمه ولا عن عنوانه أما بالنسبة لي فكل ما يعرفه عني أن اسمي محمود .

ونسيت الرجل تماماً واعتبرت ذمته بريئةً من المبلغ عن طيب خاطر وسماحة نفس . ودارت الأيام دورتها ومرت عشر سنوات وذهبت لزيارة القاهرة كعادتي . وفي أحد أيام الجمعة ذهبت للصلاة في المسجد الذي سيصلي فيه صديقي الجليل الإمام الأكبر الدكتور عبدالحليم محمود شيخ الأزهر وبعد أن انتهينا من الصلاة وقف فضيلة الإمام الأكبر يدعو إلى التبرع لإنشاء مشروع إسلامي في منطقة محرومة من مثل هذه المشاريع وبدأ الإمام بنفسه فدفع ما أعانه الله عليه وتلوته بدفع كل ما كان معي وقلت : لا بأس سيحملني في سيارته حتى بيتي ثم بعد ذلك على الله التيسير والتدبير .

وما كدت أنتهي من هذا الخاطر إلا ورأيت رجلاً يشق الصفوف بصعوبة بالغة حتى وصل إليّ ثم عانقني بقوة عناقاً طويلاً ، وقال : أين أنت يا أستاذ محمود ؟ قلت : من الرجل ؟ قال : ألا تذكرني . . أنا الذي أكرمتني بشغل مكانك في

الفندق ثم بالغت في إكرامي فأقرضـــتني من المال ما أعانني على العودة الكريمة إلى أهلي وأحبابي .

فسألته مندهشاً وما الذي أتى بك إلى هذا المسجد ؟ قال : إني لي ابنة متزوجة وتعيش في حي مصـــر الجديدة وقد جئت من بلدنا المحلة الكبرى لزيارتها ولابد من المرور بهذا الشارع لكي أصل إليها ولكن السيارة التي تقلني حصل بها عطل مفاجئ . فقلت للسـائق : هيا بنا نصـلي الجمعة في هذا المسـجد ثم بعد ذلك نبحث عمن يصلح السيارة .

ولولا هذا العطل ما قابلتك . . إنني أبحث عنك منذ عشـــر ســـنوات وكلما جئت إلى القاهرة لزيارة ابنتي حملت مبلغك في جيبي ممنيا النفس بلقائك طيلة تلك الســنوات العشـــر واليوم حقق اللّه رجائي فخذ مبلغك مشـكوراً مأجوراً . إن شـاء اللّه . فقد أحسـنت . وابتسـمت بيني وبين نفسـي وقلت : الحمد للّه الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء . لقد أفرغت جيبي في بيته متوكلاً عليه حق التوكل . فلم يخرجني من بيته . جل جلاله . إلا وقد ملأ جيبي بأكثر وأكثر مما أفرغت منه . ولا عجب فله خزائن الســـموات والأرض وهو الرزاق ذو القوة المتين .

( الحلقة الثانية )

نشأته ودراسته وشيئ من حياته العلمية :

ولد بمدينة الموصل عام 1919م في أسرة تعمل بالتجارة ، ونظراً لأن والدته رزقت بأخ له بعد عام من مولده ، فقد تولت جدته لوالده حضانته ورعايته ، وكان لهذه الجدة الصالحة الفضل في تربيته تربيةً إسلاميةً ، حيث كانت تأخذه معها إلى المسجد لصلاة المغرب ، ويبقى معها حتى صلاة العشاء ثم تعود به إلى البيت ، واستمرت في رعايتها له حتى انتقلت إلى جوار ربها ، وكان قد بلغ السادسة عشرة من عمره . وقد نظم قصيدةً في رثائها فيما بعد جاء فيها :

أجهدت نفسك فاسترحت قليلاً    قد كان عبئك في الحياة ثقيلاً

نزلت عليك مصائب الدنيا ولو    نزلت على جبل لخرَّ مهيلاً

وجد القنوط إلى الرجال سبيله    وإليك لم يجد القنوط سبيلاً

ولرب فرد في سمو فعاله    وعلوه خلقا يعادل جيلاً

ونكرر التنبيه على الدور الخطير للحاضنة والمربية في حياة الطفل فيما بعد حتى يراجع الإخوة الذين يستعينون بالمربيات الأجنبيات أنفسهم في ذلك . أدخله والده الكتاب فتعلم فيه تجويد القرآن وتلاوته وحفظ وتعلم فيه الخط ومبادئ الإسلام ثم التحق بالمدرسة الابتدائية حينما بلغ الثامنة من عمره .

وكان يصحب والده إلى مجالسه ، حيث يجتمع الكبار ، ويتحدثون في موضوعات شتى ويتدارسون مشكلات المحيطين بهم وحل بعض المعضلات ويناقشون ما يسمعون من الأخبار . وكان والده يكلفه بقراءة أحد كتب التاريخ على الحاضرين ، ولعل ذلك كان من أسباب حبه للتاريخ دون بقية العلوم والكتابة

فيه . أتم مراحل التعليم الثلاث بالموصل وهي الابتدائية والمتوسطة والثانوية ثم التحق بالكلية العســكرية عام 1937م وتخرج فيها برتبة ملازم في ســلاح الفرسان وقد سأله آمر السرية في ذلك الوقت :

أتشرب الخمر ؟ أتلعب القمار ؟ أتحب النساء ؟ ولما أجاب بالنفي قال آمر السرية : إن انضمامك إلى سريتي نكبة عليّ !! ثم يوضح الأمر بجلاء ، فيقول – رحمه الله – : بعد تخرجي ضابطاً عام 1941م كان من تقاليد الجيش أن تؤلم وليمة للضباط الجدد وشهدت الحفل مع زملائي ، فجاء قائد الكتيبة وقد ملأ كأساً من الخمر وأمرني أن أبدأ حياتي بشرب الخمر ، وكان الليل قد أرخى سدوله ، وكانت الســماء صــافيةً تتلألأ فيها النجوم ، وكان قائد الكتيبة برتبة عقيد يحمل على كتفيه رتبته العسكرية وهي بحساب النجوم اثنتا عشرة نجمة فقلت له :

" إني أطيعك في أوامرك العســكرية وأطيع الله في أوامره ، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، إنك تحمل على كتفيك اثنتي عشرة نجمة فانظر إلى سماء الله لترى كم تحمل من نجوم . فبهت القائد وردد . . . السماء . . . السماء . . . نجوم السـماء ، ومضـى غضـبان أسـفاً وشـعرت بأن موقفي هذا ليس مطاولةً بيني وبين القائد ، ولكنها مباراة بين إرادة بشـر وبين إرادة خالق البشـر " . ثم استكمل دراسته العسكرية وتم ابتعاثه إلى دورة في بريطانيا مدة عامين وعند التخرج كان ترتيبه الأول على مائة ضــابط من جيوش العالم المختلفة ، وكان من بين أسـاتذته المارشـال " مونتجمري " بطل معركة العلمين بمصـر ، حيث هزم فيها الإيطاليين هزيمة منكرة جعلت ميزان القوى في الحرب العالمية الثانية يميل لصــالح الحلفاء . ثم تدرَّج في مناصــبه حتى وصــل إلى رتبة لواء أركان حرب ، ويحكي بعض ما حدث له في هذه البعثة فيقول : " لما ذهبت للدراسة في الكلية العسكرية بلندن سألني عميد الكلية : لماذا قدمت ؟ قلت : قدمت لتجديد معلوماتي العسـكرية ولتلقي أي جديد في العالم ، فعقب العميد على كلامي : بل قدمت لتتعلم مغازلة الفتيات . فكظمت غيظي وقلت في

نفسي : إن هذا وأمثاله لا يلقون كلامهم جزافاً وإن هذا يحكم عليّ بما شاهده في سواي " .

ولما ذهبت إلى السـكن المخصـص لي وجدت فتاةً تعمل على ترتيب غرفة نومي فانتظرت في البهو من دون أن أعيرها اهتماماً حتى إذا خرجت سـألتني : هل لديك توجيهات ؟ فقلت : شـيئ واحد ، هو أن تحضـري لأداء مهمتك عندما لا أكون حاضراً .

لم يكن الرجل وهو ضابط بالجيش العراقي يعيش في إطار وظيفته بمعزل عن الأحداث التي تدور من حوله ، ولكنه شـارك في ثورة رشـيد عالي الكيلاني عام 1941م وأصـابته قنابل الإنجليز بشـظاياها ، ولكن اللّه كتب له الشـفاء على الرغم من شكوك الأطباء في ذلك . كما ا شترك في حرب فلا سطين كواحد من قوات الجيش العراقي واسـتطاعت قواته بقيادته أن تسـترد مدينة ( جنين ) في المعركة الكبيرة التي عرفت باسمها بعد أن استولت عليها العصابات اليهودية ، وقد نظم شعراً بهذه المناسبة جاء فيه :

هذي قبـور الـخالـدين وقد قضوا    شهـــداء حتـى ينقذوا الأوطـــانـــا

الــمـخلـصون تـسربلوا بقبـورهم    والخائنـون تسنـموا الــبــنــيـانــا

لا تــعـذلــوا جيش الـعـراق وأهله    بلواكـــمُ ليســت ســوى بــلـوانـا

أ( جنينُ ) يا بلــدَ الكــرام تجلّـــدي    مــا ضـــاع حــقٌ ضرجتـه دمــانـــا

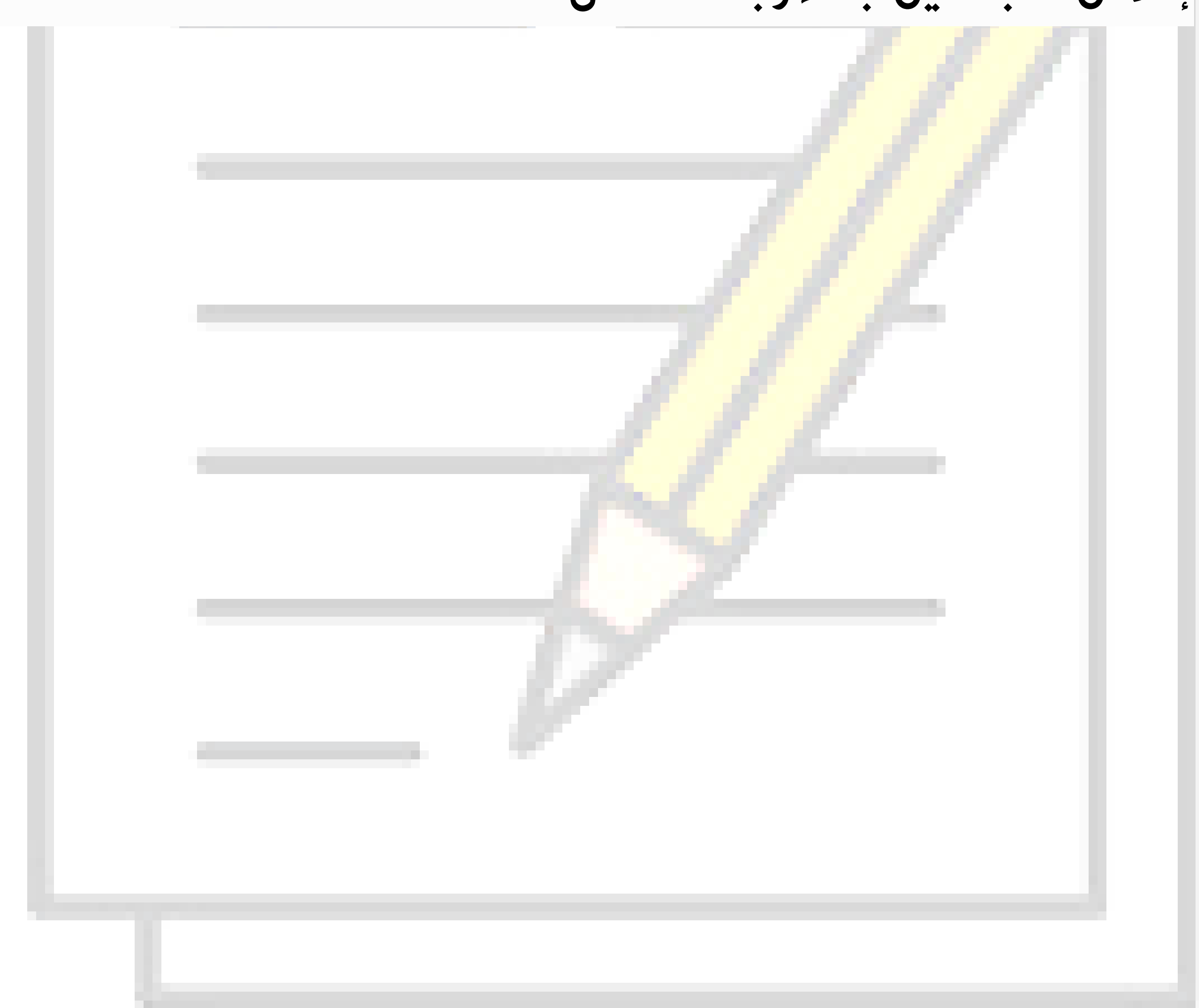
إني لأشهــدُ أن أهـــلـــك قــاومـوا    غــزو اليهــود وصـاولـــوا العدوانــا

فإذا نـــكـبت فلسـت أول صـــــارم    بهظـته أعبــاء الــجــهـاد فـلانـــا

مـرجُ ابن عــامــر خـضَّبته دمـاؤنـــا    أيصيــر ملكـاً لليهـــود مــهــانـا

إن الــخـلــود لمـن يمـوت مجاهـداً    ليـس الخلــودُ لمن يعيـش جـبانـــا

ثم عاد الرجل مع قواته إلى العراق بعد حلول الهدنة التي كانت وبالاً على العرب ، حيث التقط اليهود أنفاسهم واستعادوا قوتهم ، فكانت الكارثة الكبرى بضــياع فلســطين مما يعرفه الجميع . وشــارك في ثورة 1958م وتبوأ أرقى المناصـب العسـكرية والسـياسـية قائداً مهيباً ، ووزيراً مخلصـاً ، ثم كانت ثورة الموصـل على عبد الكريم قاسـم بقيادة عبد الوهاب الشـواف وقد شـارك فيها أيضاً ، ولكن الشيوعيين قعدوا له كل مرصد حتى تم اعتقاله ، ومكث بالمعتقل ثمانية عشر شهراً ذاق فيها ألواناً من التعذيب الشديد وأصابته كسور كثيرة وتحمل آلامه صابراً محتسباً ، وكذا تظهر الشدائد معادن الرجال وتبرز المحنُ إخلاصَ المجاهدين ابتغاء وجه الله تعالى .



**( الحلقة الثالثة )**

**توقعه للعدوان الإسرائيلي في يونيو عام 1967م :**

**كانت حياته العسكرية ومشاركته في العديد من المعارك ، وفي مقدمتها معركة فلسطين سببًا في اتجاهه إلى ميدان القلم بعد أن أبلى بلاءً حسناً في ميدان السيف ، وقد أوقف قلمه لمهمة عظيمة ، وهي بناء الأمة وإعدادها لمعركتها الكبرى ، وقد ألقى بالمناصب الكبرى – على بريقها – خلف ظهره ليتفرغ تماماً لهذه المهمة ، وخصوصاً بعد هزيمة يونيو 1967م ، ومن العجب أنه بما حباه الله من فهم عميق لاستراتيجية العدو الصهيوني ودراسته الموسعة في هذا الشأن استطاع أن يحدد اليوم الذي ستضرب فيه إسرائيل ضربتها وهو يوم 5 يونيو 1967م ، وكتب بذلك للمسئولين ، ونشر ذلك في جريدة ( العرب ) البغدادية في أول يونيو 1967م لكن أحداً لم يلتفت إليه إلا المؤلف الإسرائيلي صاحب كتاب ( الحرب بين العرب وإسرائيل ) الذي أثنى على عبقريته ووصفه بأنه أكبر عقلية استراتيجية في العرب ، ولكنه لا يجد من يستفيد منه .**

**ولقد خرج الرجل بعد رحلة مضنية في ميدان القلم بنظريته القليلة الكلمات العميقة المدلول ، وخلاصتها " أن البناء العقائدي هو أساس المعركة بالإضافة للفن الحربي ، وأن الفن الحربي وحده لا يستطيع أن يحقق – على الأقل في المجال الإسلامي – شيئاً ذا بال من دون الإيمان بالله وحب الموت والاستماتة في ظل الجهاد والرغبة في الاستشهاد وتوجيه العمل كله لله من دون تطلع الى مغنم أو مطمع " ، وهو لا يكتفي بنفسه بل يدعو إلى ذلك كل قائد من قادة الفكر الاسلامي وكل من يحمل القلم ليذود عن حياض الاسلام أن يبحث ويدقق في تاريخ العرب ومبادئ الإسلام ، ذلك لكي يحرر عقول المسلمين**

ونفوسهم من العبودية لاستعمار فكري مدمر ، باض وفرَّخ بعد رحيل الاستعمار العسكري .

ثم يشرح فكرته بشيئ من التفصيل ليزيد الأمر وضوحاً فيقول : " لقد أيقن هذا الاستعمار – شرقياً كان أو غربياً – أنه لن ينجح في الاستحواذ على المسلمين ما لم يشككهم في عقائدهم ، وتاريخهم وتراثهم ، لذلك عمل جاهداً بكل ما لديه من قوة ومال وأساليب خبيثة ظاهرة وخفية على نشر المبادئ المستوردة والتاريخ المستورد والتراث ، حتى ظن كثير من المسلمين – وعلى رأسهم بعض مفكريهم مع الأسف الشديد – أنه لا مبادئ أفضل من مبادئ المستعمر ولا تاريخ أفضل من تاريخ المستعمر ولا تراث أفضل من تراث المستعمر ، فلما استطاع العرب والمسلمون التخلص من الاستعمار العسكري والاستعمار السياسي والاستعمار الاقتصادي بقي الاستعمار الفكري ، وهو أخطر أنواع الاستعمار ، مسيطراً على العقول والقلوب ، لأن المسلمين كانوا ولا يزالون يجهلون محاسن مبادئهم ومفاخر تاريخهم وفضائل تراثهم العريق .

لذلك فإن على قادة الفكر الإسلامي أن يتحملوا واجباتهم كاملة في هذه الظروف لمحو أدران الاستعمار الفكري من ديار الإسلام ، والسبيل إلى ذلك هو بعث عقائد الإسلام وتاريخه وتراثه بأسلوب علمي حديث حتى يملأ المسلمون فراغهم الفكري بما يقرأون ، لأن الفكرة كما هو معروف لا تقاوم إلا بفكرة أفضل منها ولأن الهجوم المضاد هو أنجح وسائل الدفاع " .

العلاقة بين العروبة والإسلام :

ارتفعت أصوات كثيرة تنادي بفصل العروبة عن الإسلام تحت دعوات ، ظاهرها صالح العرب ، وباطنها تدمير الأمة العربية وإيجاد حاجز نفسي بينها وبين شعوب الأمة الإسلامية ، وهنا يقف هذا القائد العظيم ليدحض هذه الدعوات ويفضح هذا البهتان فيقول :

لقد وحَّد الإسلام بتعاليمه التي تغرس الضبط والنظام في النفوس وتدعو إلى توحيد الله ووحدة الصــفوف أيضـــاً ، وحد العرب الذين كانت لهم خبرة في الحروب والذين لا يهابون الموت ويتعشقون الحرية ، فكان فضل الإسلام على العرب أن جمع شـملهم ووحد قلوبهم وأشـاع فيهم النظام والضـبط ، وبذلك أصــبحوا قوةً هائلةً وجدت لها متنفســاً في توحيد الجزيرة العربية أولاً : وفي الفتح الاســلامي ثانياً فحملوا رايات الإســلام شــرقاً وغرباً وحملوا أعباء الفتح وحدهم ، فكان لهم بتوفيق الله وتسـديده فضـل في نشـر الإسـلام في البلاد المفتوحة .

ولا شــك أن هذه التعاليم قد رفعت المســتوى العقلي للعرب إلى درجة كبرى ونقلتهم من عبادة الأصنام والأوثان وما تقتضيه تلك العقيدة من انحطاط في النظر وإسفاف في الفكر الى عبادة إله واحد وراء المادة ( لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَ ) ، فاستطاع العربي بهذه التعاليم أن يرقى إلى مفهوم الألوهية الصحيحة لإله واسع السلطان غزير العلم ليس كمثله شيئ وقد فهموا بذلك أن دينهم خير الأديان وأن نبيهم نبي الناس جميعاً وأنهم ورثته في حمل دعوته إلى الأمم ، فكان ذلك من البواعث على دعوة هذه الأمم إلى دينهم .

وكان لعقيدة اليوم الآخر ودار الجزاء والجنة والنار أثر كبير في العرب في بيع كثير منهم نفوسهم في سبيل نشر الدعوة ، وكان للإسلام أثر كبير في تغيير قيم الأشياء والأخلاق عند العرب ، فالشجاعة الشخصية والشهامة التي لا حد لها ، والكرم إلى حد الإسـراف ، والإخلاص التام للقبيلة ، والقسـوة في الانتقام والأخذ بالثأر ممن اعتدى عليه بقول أو فعل ، كانت هي أصـــول الفضـــائل عند العرب الوثنيين ، فأصبحت في الإسلام الخضوع لله والانقياد لأمره والصبر على ذلك وإخضـــاع منافع الشـــخص ومنافع قبيلته لأوامر الدين مع القناعة وعدم التفاخر والتكاثر وتجنب الكبر والعظمة ، هي المثل الأعلى للمسلم في الحياة .

ولقد تـصرف العربي المـسلم كفرد تـصرفاً لا يزال يعتبر من الأعمال النادرة في حياة الرجال ، يتحمل التعذيب والموت را ضياً مطمئناً ويترك أهله وماله مهاجراً إلى اللّه ورسـوله وقد ضـرب بمصـلحة أهله الأقربين وعشـيرته وقبيلته عرض الحائط . ونكتفي بهذا القدر حيث يطول المقام لو ذهبنا نســجل كل ما قاله الرجل .

ولكننا نختم بنظرته إلى حاضر العرب ومستقبلهم حيث يقول :

أما العرب في حاضرهم ، فتفصل بين أقطار الوطن العربي سدود وحدود ، عمل الاسـتعمار الحديث على تثبيتها وترسـيخها بكل طاقاته ، كما عمل أذنابه على تعميق وجودها والاســتقتال في ســبيل الإبقاء عليها ، أما العرب أنفســهم فلا يتوافر انســجام فكري بينهم ولا عقيدة واحدة تعبر عن أهدافهم ، فلمصـــلحة مَن تبقى الحدود والسدود بين البلاد العربية ؟ وما هي العقيدة التي تشيع في العقول الانسجام وتغمر القلوب بالنور ؟

ويجيب اللواء محمود خطاب على ذلك بقوله :

يقول بعض العرب : إنها العروبة فحـسب ، ويقول بعض العرب : إنها الإ سلام ، والحق أنه لا عروبة بدون إسـلام ولا إسـلام بدون عروبة فالعرب بالإسـلام كل شيئ والعرب بدون إ سلام لا شيئ ولا أعرف سبباً يبرر تطرف بعض العرب في عروبتهم فلا يرون الإســلام ضــرورةً من ضــرورات الأمة العربية في حاضــرها ومستقبلها ، والعربي الحق هو الذي يدعو للإسلام أولاً ، لأن في دعوته للإسلام قوة ضـــخمة للعرب وتعزيزاً لهم وإســـناداً لقضـــاياهم ، فهل يفرط بدعم المسلمين من غير العرب ويرى فيه مخلصاً للعروبة حقاً ؟

ألم يقل عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه : ( العرب مادة الإسلام ) .

ونقول بعد ذلك : هل يشك عاقل في العلاقة العضوية بين العروبة والإسلام ؟

( الحلقة الرابعة )

يحاول فريق من الناس أن يصوِّر إرادة القتال في الجهاد الإسلامي بأنها إرادة تجبر وعلو وإفساد وعتو وبطش واستبداد واسترقاق للعباد ، ولكن الرجل يرد على ذلك كله فيقول تحت عنوان : إرادة القتال في الجهاد الإسلامي :

إن إرادة القتال هي الرغبة الأكيدة في الصمود والثبات في ميدان القتال من أجل مُثل عليا وأهداف سامية وإيمان لا يتزعزع بهذه المثل والأهداف ، وثقة بأنها أحب وأعز وأغلى من كل شيئ في الحياة ، وتحمل أعباء الحرب وبذل للأموال والأنفس ، وا ستهانة بالأمراض والشدائد ، و صبر في البأ ساء والضراء وحين البأس ، حتى يتم تحقيق تلك المثل العليا والأهداف السامية مهما طال الأمد وبعد الشوط وكثر العناء وازدادت المصاعب وتضاعفت التضحيات ، وعلى ذلك فإن مفهوم إرادة القتال في الجهاد الإسلامي مادة وروح .

ومفهوم إرادة القتال في الشرق والغرب مادة فقط ، حيث نجد فيه الدعوة إلى التسلط والاستعمار وفيه إشاعة المنكرات والفساد وفيه حب الحرب وكراهية السلام .

إن الجهاد في الإسلام يهدف إلى حماية نشر الدعوة في حرية وإلى إشاعة السلام ، وإلى الدفاع عن دار الإسلام .

إن إرادة القتال التي تتغلغل في أعماق المسلم الحق مبنية على أسس سليمة رصينة لأن هذا المسلم يؤمن إيماناً عميقاً بأنه يخوض حرباً عادلةً ، هذه الحرب هي حافز جديد تجعل من المؤمن مقاتلاً رهيباً كما عبر عنه العسكريون المحدثون ، ولكن إرادة القتال في الجهاد الإسلامي تسيطر على المسلم في ميدان القتال أيام الحرب كما تسيطر عليه في أيام السلام .

إن الهدف الحيوي من الحرب هو تحطيم الطاقات المادية والمعنوية للعدو ، فإن انتصــر عليه في ميدان الحرب واســتطاع أن يحطِّم طاقاته المادية فلا بد من جهود أخرى لتحطيم طا قا ته المعنو ية ليكون النصــر كاملاً يؤدي إلى الا ستسلام . . . والسؤال الذي يتردد اليوم : ألسنا مسلمين ؟ إذا كنا مسلمين فلماذا لا ينصــرنا الله على أعدائنا ؟ ويجيب الرجل عن هذا الســؤال : يقول الله تعالى : ( وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنا نصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ) [ الروم : 47 ] .

فهل نحن مؤمنون حقاً ؟ وهل نصـرنا الله حقاً حتى ينصـرنا ويثبت أقدامنا ؟ إن مقياس الإيمان واسـتحقاق النصـر واضـح في قوله تعالى : ( وَلَيَنصُـرَنّ ٱللّهُ مَن يَنصُـرُهُ إِنّ ٱللّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ . ٱلّذِينَ إِنْ مّكّنّاهُمْ فِى ٱلأرْضِ أَقَامُواْ ٱلصّـلواةَ وَآتوُاْ ٱلزّكَواةَ وَأَمَرُواْ بِـٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَلِلّهِ عَاقِبَةُ ٱلأُمُورِ ) [ الحج : 40 – 41 ] .

كيف ينصــرنا الله ونحن لا نطبق تعاليمه ؟ هل ورد في القرآن ما يشـير إلى أن الله ينصــر المســلمين الذين يتقبلون الإســلام ( اســما ) من دون تكاليفه في الجهاد والعمل الصـــالح ؟ إن هذا الأمر لا يصـــلح إلا بما صــلح به أوله وهو : العودة إلى الإســلام ، وحين ذلك ســيقول يهود كما قالوا من قبل : ( إِنّ فِيهَا قَوْماً جَبّارِينَ وَإِنّا لَن نّدْخُلَهَا حَتّىَ يَخْرُجُواْ مِنهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنهَا فَإِنّا دَاخِلُونَ ) [ المائدة : 22 ] ، ( وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ . بِنَصْرِ ٱللّهِ ) [ الروم : جزء من آية 4 و 5 ] .

الجهود العلمية للرجل :

أحس الرجل بالخطر الشـــديد الذي يواجه الأمة العربية والإســـلامية ، وهو أن الكثير من أبناء الجيل الحاضـر قد انفصـلوا تماماً عن تاريخ أسـلافهم المشـرف وراحوا يبحثون في حيرة وهوان عن نماذج ومثل لا تمت للإســـلام بصـــلة من قريب أو بعيد . وعز عليه ما يلاقيه قادتنا العظماء من عقوق على الرغم من

تضـــحياتهم التي لا مثيل لها بين قادة العالم وجنوده ، لذلك بدأ الرجل يؤرخ لقادة الفتح الإسلامي ، وكان إحساسه وهو يكتب هذه الصفحات هو ما صوره بعبارته الجميلة حيث يقول : كنت أشـــعر بفيض غامر حين كنت أؤرخ لقادة الفتح من غبطة وســـعادة لا تقدر بثمن ولا يمكن وصـــفهما ، ويلتمس بعض العذر للجيل الحاضـر من أبناء العرب والمســلمين في عقوقهم قادة الفتح حيث يقول :

" فقد تضافرت جهود الثقافة الاستعمارية منذ دخول الاستعمار هذه البلاد إلى إغفال كل ما يثير في النفوس روح الاعتزاز بالماضـــي المشـــرق المجيد ، كما أن الشعوبيين منذ سيطرتهم على الدولة العباسية في القرن الثاني الهجري بذلوا جهودا عن عمد وسبق إصرار ولا يزال أحفادهم يبذلون جهودهم اليوم لطمس أسماء القادة الذين دكوا عروش أكاسرتهم وقياصرتهم " .

ثم يبين العبرة من هذه الدراســـة الشـــاقة والوعرة المســـالك فيقول : " إن معرفة الماضي هي التي تطوع لنا تصوير المستقبل وتوجه جهودنا إلى الغاية الجديرة بتراثنا العظيم في الماضي والمستقبل وحدة لا سبيل إلى انفصالها ، ومعرفة الماضي هي وسيلتنا لتشخيص الحاضر ولمعرفة المستقبل ، وذلك أن معرفة حقيقة تاريخنا ومعرفة ســـيرة روح هذا التاريخ وهم قادة الفتح وقادة الفكر هي مصـل وقائي للعرب وللمســلمين يصـونهم من الانحراف في مجرى التيارات الفكرية الدخيلة التي لا تنبع من صميم تربة وطننا ولا تمت بصلة إلى تراثنا وعقائدنا ، وهكذا فإن معرفة الماضـــي هي وحدها التي تطوع لنا تصـوير المستقبل " .

وانطلق الرجل من هذه القاعدة في جهاده العلمي بعد جهاده بالســـيف وكانت ثمرة هذا الجهاد المبارك 120 ( مائة وعشـــرون كتاباً ) نذكر منها ما يحضـــرنا

**الآن ، وإن أطلنا بعض الشيئ على القارئ فالعذر عند الكرام مقبول : وعذرنا أننا نريد أن نوفي ذلك العلم شيئاً من حقه .**

**الرسول القائد ، الوجيز في العسكرية الإسرائيلية ، حقيقة إسرائيل ، العسكرية الإسرائيلية ، دراسات في الوحدة العسكرية العربية ، أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية ، طريق النصـر في معركة الثار ، الأيام الحاسـمة قبل معركة المصـير وبعدها ، بين العقيدة والقيادة ، الإسـلام والنصـر ، عدالة السـماء ، تدابير القدر ، تاريخ جيش النبي صـلى الله عليه وسـلم ، دروس عسـكرية في السيرة النبوية ، غزوة بدر الكبرى ، العسكرية العربية الإسلامية ، المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم ، الصديق القائد ، الفاروق القائد ، عمرو بن العاص ، خالد بن الوليد المخزومي ، قادة فتح المغرب العربي ، قادة فتح مصـر ، قادة فتح الجزيرة ، قادة فتح فارس ، قادة فتح السـند وأفغانسـتان ، قادة فتح بلاد ما وراء النهر ، قادة الفتح الإسـلامي في بلاد أرمينيا ، قادة فتح بلاد الشـام ، قادة فتح بلاد الروم ، قادة فتح بلاد الأندلس ، القتال في الإسلام ، جيش النبي صلى الله عليه وسـلم ، العدو الصـهيوني والأسـلحة المتطورة ، التصـور الصـهيوني للتفتيت الطائفي ، التدريب الفردي ليلاً ، القضـايا الإدارية في الميدان ، تعريف المصـطلحات العسـكرية وتوحيدها ، المعجم العسـكري الموحد ، الشـورى في المواثيق والمعاهدات النبوية ، ومضـات من نور المصـطفى صـلى الله عليه وسـلم ، إرادة القتال في الجهاد الإسـلامي ، الشـورى العسـكرية النبوية ، قادة النبي صلى الله عليه وسلم ، الرسالة العسكرية للمسجد ، دروس في الكتمان ، التوجيه المعنوي للحرب ، الرقيب العتيد ، اليوم الموعود ، اقتباس روحي ، نفحات روحية ، السـفارات النبوية ، أسـرار الحرب العالمية الثانية ، الأمثال العسـكرية في كتاب مجمع الأمثال ، أهمية توحيد المصـطلحات العسـكرية ، بخلاف العدد الهائل من المقالات والبحوث التي احتفت بها المجلات والصـحف**

**العربية والإسلامية فنشرتها في موضع القلادة من العنق وما هذا عليها بكثير .**

**( الحلقة الخامسة الأخيرة )**

**قد رفع الله الرجل بعلمه وخلقه إلى مصــاف الكبار ، وطارت شــهرته في الآفاق وتم اختياره رئيســاً للجنة توحيد المصــطلحات العســكرية في الجيوش العربية ، ومن يومها بدأ الدعوة إلى وضع معجم عسكري موحد وقد صدر هذا المعجم بالفعل في أربعة أجزاء في لغات ثلاث هي : العربية والإنجليزية والفرنســية ، وتم اختياره عضـواً في المجامع اللغوية والعلمية والمؤسـسـات الإسـلامية كما تولى العديد من الحقائب الوزارية ، نذكر منها :**

- **عضو المجمع العلمي العراقي .**
- **عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة .**
- **رئيس لجنة توحيد المصــطلحات العســكرية للجيوش العربية في جامعة الدول العربية ( وقد سعدت بزيارته في مكتبه في هذه الجامعة ) .**
- **عضو مؤسس لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة .**
- **مناصب وزارية عدة .**

**وهو إلى جانب ذلك كاتب بارع كما ذكرنا ، والشيئ الذي كنا نجهله أنه يقرض الشــعر ، وله فيه صــولات وجولات وإن كان مقلاً فيه . وقد وقف مواقف مجيدة تذكر فتشــكر في الدفاع عن اللغة العربية ومحاربة الدعوة إلى اللهجة العامية والشعر الحر ( الذي يسميه الشيخ محمد الغزالي يرحمه الله : النثر المشعور ) ، ويرى اللواء محمود أن الشــعر الموزون المقفى هو من دعائم اللغة العربية ، كما حارب الدعوة إلى كتابة العربية بالأحرف اللاتينية التي تولى كبرها أحد**

أعضـــاء مجمع اللغة العربية !!! وقد رحب بالجانب العلمي من المدنية الغربية ورفض ما عداه من المبادئ والأخلاق والعادات والســـلوك الغربي الذي انحدر إلى الحضـيض في العلاقات الجنســية والإباحية والمادية وغيرها من المبادئ التي تترك أسوأ الآثار على إنسانية الإنسان وروحه وسلوكه .

وكانت الصــهيونية ألد أعدائه ومحور تفكيره وهمه الأكبر ويرى أن العلاج الوحيد للتخلص من هذا الداء الوجيع والسـرطان العالمي هو الجهاد ولا شـيئ غير الجهاد ، لأن إســرائيل لا تعرف ولا تفهم غير لغة القوة ، وهي الطريق الوحيد لتحرير فلسطين وسحق إسرائيل العنصرية ويشرح ذلك بأوضح عبارة فيقول :

" إن المسلمين اليوم في حاجة ماسة إلى قادة كخالد والمثنى وغيرهم ؟ إلا أن حاجتهم إلى العلماء العاملين أشد . هناك أزمة ثقة بين الشيوخ والشباب ، مرد ذلك إلى فقدان عنصـر القدوة الصــالحة في معظم الذين يعدون في الشـيوخ ويظنون أن كل ما عليهم أن يحســنوا عرض الموعظة الســطحية ولو كان سلوكهم الشخصي أبعد ما يكون عما يدعون إليه " ! .

اللواء محمود خطاب في عيون معاصريه :

لقد أطلت الحديث عن هذا العلم ، وأكرر أنني ما وفيته إلا شــيئاً من حقه ، وإن خير ما أختم به حديثي عنه ما قاله عنه بعض معاصريه . ولا أقول كلهم . حتى لا أثقل على القارئ الذي صبر طيلة هذه الحلقات .

يقول الإمام العلامة الأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة : " إن صديقي الكريم اللواء الركن محمود شــيت خطاب القائد العظيم المدرك والوزير المخلص وقليل ما هم سـعدت بمعرفته ، أحســسـت بأني أعرفه منذ سـنين ، يسـير بفكره وقوله وعمله في خط مستقيم كاستقامته ، وقد جمع الله له من الصفات ما تسمو به واحدة منها عن سفاسف الأمور وتتجه إلى معاليها .

**أولاً : الإخلاص في القول والعمل .**

**ثانياً : الإدراك الواسـع والعلم بما حوله ، وتعرف الأمور من وجوهها وإدراكها ، فقلمه نقي وفكره ألمعي .**

**وثالثاً : إيمان صادق بالله ورسوله والنبي الأمين صلى الله عليه وسلم .**

**ويكمل هذه الصفات همةً عاليةً وتجربةً ماضيةً وخبرةً بالعلم والحرب وخصوصاً ما كان بين العرب واليهود ، وهو عالم بالعربية وملم إلماماً عظيماً بشـئون الدين ، وقارئ يتقصـى الحقائق فيما يقرأ ، ينفر من التقليد للفرنجة ، ويؤثر ما في القرآن والسـنة ، وهو قائد يعرف خصـمه ويدرك مراميه ، حتى إنه ليتوقع الحرب أو الهجوم من عدوه في ميقاتها وقبل أن يعلنها وقبل أن يفكر فيها ومن سـيكون حطبها لأنه يعلم الخصـم مأربه وحاله ، ويتعرف من ذلك مآله . علم بهجوم اليهود سـنة 1967م قبل أن يعلنوه ، وقبل أن يقدره الذين كانوا في زعمهم يدبرون الأمر ويلبسون لكل حال لبوسها " .**

**ويقول الأسـتاذ أنور الجندي يرحمه الله : " هذا رجل كونته الأسـرة بالإيمان وكونته المدرسـة بالتربية العسـكرية ، فجمع الله به مثلاً عالياً من أمثلة الفرسـان المؤمنين على نفس المفاهيم والتعاليم التي عرفها سـعد بن أبي وقاص والمثنى بن حارثة وأبو عبيدة بن الجراح رضـي الله عنه ، وهذه السـمة البارعة الواضـحة في إنتاج محمود شـيت خطاب وفكره ومفاهيمه هي التي جعلت منه نموذجاً من الأعلام والرواد في مجاله " .**

**ويقول الأديب عبد الله الطنطاوي : " عاش اللواء خطاب عصراً متفجراً من أعنف العصـور ، وكان نصـيب العراق كبيراً من الحرائق والمعاول بعد فلسـطين الذبيحة ، وكان اللواء شـاهد القرن على تلك الكوارث والمآسـي التي اجتاحت العراق والشعوب العربية والإسلامية ، فكان ميلاد الكيان الصهيوني ، ثم شهد هزيمـة الأنظمـة العربيـة في حرب حزيران ( يونيو ) 1967م . عـاش محمود**

**خطاب عصره بكل ما فيه وناله الكثير مما فيه فوعاه بعقله وذكائه وأسهم في إطفاء بعض الحرائق " .**

**ونقول ماذا يقول الأستاذ عبد الله الطنطاوي عما يحدث في العراق الآن ؟**

**ويقول الدكتور يوسف السلوم : " زرته في المستشفى العسكري بالرياض عام 1410هـــ قبل وبعد إجراء العملية التي أجريت له في القلب ، ولمســت منه الشجاعة الأدبية والإيمان القوي والرضا بالقدر وصبره على الآلام مع كبر سنه ، ورغم ذلك كانت حقيبته لا تخلو من بعض مؤلفاته الجديدة ، وتفضل مشكوراً بإهدائي نســخاً منها ، وكان يتحدث مع زواره بروح عالية فازددت تعلقاً به ، ومحاولة معرفة المزيد عن سيرته وحياته ، وقد كنت أتابع ما يصدر له من كتب ومؤلفات وبحوث ومقالات فأجد فيها المعين لي في حياتي العسكرية لتأصيل العلوم والثقافة العسكرية حتى أصبحت مدرسةً متميزةً " .**

**وفي حفل تكريمه ألقى الشاعر العراقي وليد الأعظمي قصيدةً عصماء نختار منها :**

**اليــوم أنــشد في تـكريم " محمود " شعراً يــعبــر عن حب وتــمــجــيد**

**جاءوا يحيون "محمود" الصفات صفت أخــلاقــه وزهــت بــيــن الأماجيــد**

**يــراقــب الله في سر و في عــلــنٍ يقضي الــلــيالي بتسبيـح و تحميد**

**لسانه الـرطـب بالأذكــار مــنـشغل عن ذم " سعد " وعن إطراء مسعـــود**

**وبالـتــلاوة في الأسـحار مــتـعتـه وبـــالـمـنـاجـاة للــمولى وتوحيـــد**

**ذاق الأذى في ســبيل الله مـحتـســباً ما كان عاناه في أيامـــنـــا السـود**

**مــن اضـطهـاد وتعذيب وســخـريــة يشيب من هو لــهـا شعر الـــمواليد**

وهـــو الــصبور على ما ذاق مـــن مـحن وكان أصلب من صـــم الــجلاميـد

فما اســتـكـان لطاغوت ولا صــنـم ولا تـــهـــيـــب من أحفاد " نمرود "

أقـــلامه لــسطور الـمـجـد راقـمـة سفر الفتـوحات من خير الأسانـــيـــد

" وقادة الـــفـتح " نـبراس يـضيـئ لنا نهج البطولات في عـــز وتـــخـــليد

وفي السفارات عند الـمصطفى خطط تـــدعـــو لـحسن اتـباع في التقاليـد

مـضـى يـدافـــع عـــن تـاريخ أمتنا يـرد شـبـــهـــة تـنـصير وتهويـــد

يـــرد كـيـد الـعدى في نحرهم قلم يـــأتـــي عـــلى حجج الأعدا بتفنـــيـد

وفي فـلسـطـيـــن أيام لــه سلـفت مـجـاهـــداً مـــع أبـطـال صناديـــد

يــصـــولُ كـــالـلـيـث في غاراته جلداً يـــطـــارد البغي في الوديـان والـبـيـد

وذكـــريـــات في " الـــقـدس " بـاقية لا ينـتمحي ذكـــرها من قلب محمـــود

يـــا ربِّ بـــارك لــه في سـعيـه وأدم عـليـــه فـــضـلك بالإنعام والجـود

**وتعود النفس المطمئنة إلى ربها راضية مرضية إن شاء اللّه :**

**في صباح اليوم الثالث عشر من شهر ديسمبر 1998م كان اللواء خطاب يجلس على كرســـي عتيق تحت درج بيته ، وجاءت ابنته تودعه وقبل أن تغادر المنزل إلى الجامعة طلب منها أن تجلس معه لتقرأ ســـورة " يس " فجلســـت وجاءت زوجته وجلســـت وقرأت البنت وكان يقرأ معها فأحس بجفاف في حلقه بعد الانتهاء من قراءة السورة ، فطلب من زوجته أن تأتيه بكأس من الماء وأسرعت الزوجة إلى المطبخ وهي تسمع زوجها يردد : أشهد أن لا إله إلا اللّه وأشهد أن محمداً رســـول اللّه ، وكررها مراراً ثم ســـكت ، وابنته تنظر إليه وتردد شـــهادة الحق فأســـرعت زوجته لتراه كالنائم وقد أســـلم الروح لبارئها ، رحمه اللّه رحمةً واســـعةً ورفع درجته في عليين وبوأه مقعد صـــدق في دار الكرامة عند مليك مقتدر ، وسلام عليه مع العلماء المخلصين والمجاهدين الصابرين وسلام عليه يوم يقوم الناس لرب العالمين .**